علـــــوم القـــرآن

سؤالٌ وجوابٌ

إعداد

فايز بن سياف السريح

ردمك

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي أنزَل على عبده الكتاب، هدًى ورحمة وذكرى لأولي الألباب، وصلاةً وسلامًا دائمينِ دائبين على خيرِ مَن أقبَل على ربِّه وأناب، وعلى آله الكرام وجميع الصحاب، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الحساب، وبعد:

فإن كتاب الله خزائنُ تُستنبَط منها العلوم، ومضمارٌ تتبارى فيه الفهوم، وما زال هذا الكتابُ حافلًا بالدُّرَر، مليئًا بالغُرَر، ينهل منه العلماء بقدر ما يفتح الله عليهم منه، وبقدر ما فضَّل الله به بعضَهم على بعضٍ من أدوات الإدراك ووسائل الفهم، ولك أن تتأمل في قول عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين سُئل: هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ مِنَ الوَحْيِ إِلَّا مَا فِي كِتَابِ اللهِ؟ قَالَ: «لَا وَالَّذِي فَلَقَ الحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، مَا أَعْلَمُهُ إِلَّا فَهْمًا يُعْطِيهِ اللهُ رَجُلًا فِي القُرْآنِ، وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ»[(١)].

وصدَق حَبْرُ القرآن حين قال:

جميعُ العِلمِ في القرآنِ لكنْ تَقاصَرَ عنه أفهامُ الرِّجالِ[(٢)]

ومن تلك العلوم التي تتصل بالقرآن علومٌ لصيقةٌ به، تحكي كيفية نزوله،

---

(١) رواه البخاري (٣٠٤٧).

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٧/ ١٨).

وأسبابَ نزوله، وأوقاتَ نزوله، وأضراب خِطابه، وأنواعَ دلالاته، وقد اصطلح علماء هذا الفنِّ على تسميتها بعلوم القرآن، وقد أحببتُ أن أضرب في هذا الفنِّ بسهم، ولا شكَّ أن من مجالات تعلُّمِ العلم، وسُبلِ خدمته: تقريبَه لطالبيه، وتسهيلَه لسالكيه، فأحببتُ في هذه الصفحات أن أجمع عمدةَ مسائله تيسيرًا للطلاب، مراعيًا أن تكون في قالبِ سؤال وجواب، وقد رجعت إلى مراجعَ في هذا الجمع، عُمدتُها ثلاثةُ مراجعَ:

الأول: مباحث في علوم القرآن؛ للشيخ منَّاع القطَّان.

الثاني: دراسات في علوم القرآن الكريم؛ للأستاذ الدكتور: فهد الرُّومي.

الثالث: الوجيز في علوم القرآن العزيز؛ للأستاذ الدكتور: علي العبيد.

ومن اطَّلَع على هذه المسائلِ المجموعة، وأحسَنَ فهمها، فقد ظَفِر بمبادئِ هذا العلم، وتَصوَّره تصوُّرًا عامًّا، وهذا أوان الشروع في المقصود، والله الموفِّق والهادي إلى سواء السبيل.

تعريفُ علومِ القرآن ونشأتُه

س ١/ ما تعريفُ علوم القرآن؟

هو عِلمٌ يضم أبحاثًا كلية مهمة تتصل بالقرآن العظيم من نَواحٍ شتَّى، ويمكن اعتبار كلٍّ منها علمًا متميزًا.

س ٢/ ما تعريف القرآن؟

القرآن: هو كلام الله، المنزَّلُ على نبيِّه محمدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، المعجِزُ بلفظه، المتعبَّدُ بتلاوته، المنقول بالتواتر، المكتوبُ في المصاحف مِن أول سورة الفاتحة إلى آخِرِ سورة الناس.

س ٣/ ما الفرق بين القرآن والحديث القُدسيِّ؟

١- أن القرآن وقع التحدي به والإعجازُ، وأما الحديث القدسيُّ فلم يقع به التحدي والإعجاز.

٢- أن القرآن منقولٌ بالتواتر، ويكفُر مَن جحد شيئًا منه، فهو قطعيُّ الثبوت كلُّه، وأما الحديث القدسيُّ فأغلبه أحاديثُ آحادٍ، ظنيُّ الثبوت، ولا يكفُر مَن جحد غيرَ المتواتر منه.

٤- أن القرآن لا يُنسَبُ إلا إلى الله تعالى، وأما الحديث القدسيُّ فيُنسَب إلى الله تعالى نسبةَ إنشاء، ويُروى مضافًا إلى الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نسبةَ إخبار.

٥- أن القرآن تحرُمُ قراءتُه بالمعنى على أنه قرآن، وأما الحديث القدسيُّ فلا تحرُم روايته بالمعنى.

٦- أن القرآن يُكتَب برسمٍ خاص، هو رسم المصحف، دون الحديث القدسيِّ.

٧- أن القرآن تُسمى الجملة منه آيةً، والجملة من الآيات سورةً، والأحاديث القدسية لا يُسمى بعضُها آيةً ولا سورةً باتفاق العلماء.

٨- أن القرآن يُشرَع عند قراءته الاستعاذةُ والبسملة دون الحديث القدسيِّ.

٩- أن القرآن متعبَّدٌ بتلاوته، فمن قرأه فكلُّ حرف بحسنة، والحسنةُ بعَشْرِ أمثالها، وأما الحديث القدسيُّ فغيرُ متعبَّدٍ بتلاوته.

س ٤/ ما موضوعُ علوم القرآن؟

موضوعه: القرآنُ الكريم من أية ناحية من النواحي المذكورةِ في التعريف.

س ٥/ ما ثمراتُ تعلُّمِ علوم القرآن؟

١- فهم معاني القرآن الكريم ومعرفةُ تفسيره.

٢- الدفاع عن القرآن الكريم والردُّ على الشبهات.

٣- معرفة القرآن على حقيقته.

٤- إدراك الجهود المبذولة في حقِّ القرآن الكريم.

٥- دَرْءُ التعارُضِ وحَلُّ الإشكال.

س ٦/ ما المسمَّياتُ الأخرى لعلوم القرآن؟

يُسمَّى بعلوم التفسير.

س ٧/ ممَّ يُستمَدُّ هذا العلمُ؟

يُستمَدُّ هذا العلمُ من القرآن، والسُّنةِ، وأقوال الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ والتابعين.

س ٨/ ما حُكمُ تعلُّمِ علوم القرآن؟

فرضُ كفاية.

س ٩/ ما الفرق بين المصحف والقرآن؟

- المصحف: هو اسمٌ للمكتوبِ من القرآن الكريم، المجموعِ بين الدَّفَّتينِ.

- القرآن: هو اسمٌ لكلامِ الله تعالى الذي تَكلَّمَ به، المكتوبِ في المصاحف.

س ١٠/ ما مراحلُ نشأة علوم القرآن؟

مرَّ علوم القرآن بأربع مراحلَ، هي:

المرحلة الأولى: مرحلة المشافهة والتلقِّي في القرن الأول.

المرحلة الثانية: مرحلة التدوين ضمنَ كتبٍ أخرى، ككتب الحديث.

المرحلة الثالثة: مرحلة التدوين والتأليف المستقلِّ، وهي على طريقتين:

تأليفٌ في نوع واحد مستقلٍّ، وتأليفٌ يجمع عدة أنواع في كتاب واحد.

المرحلة الرابعة: مرحلة التأليف في العصر الحاضر، وتتميَّزُ هذه المرحلة بتحرير المسائل والتعمُّق فيها.

س ١١/ ما أبرزُ المؤلَّفاتِ في علوم القرآن؟

- البرهان في علوم القرآن؛ لبدر الدين الزركشيِّ المتوفَّى سنة ٧٩٤ هـ، وقد ضمَّ سبعة وأربعين نوعًا من أنواع علوم القرآن.

- الإتقان في علوم القرآن؛ لجلال الدين السيوطيِّ المتوفَّى سنة ٩١١ هـ، وقد ضمَّ ثمانين نوعًا من أنواع علوم القرآن.

- مناهل العرفان في علوم القرآن؛ لمحمد بن عبد العظيم الزرقانيِّ المتوفَّى سنة ١٣٦٧ هـ.

الوحي

س ١٢/ ما معنى الوحي لغةً وشرعًا؟

الوحيُ في اللُّغة: هو الإعلام في خفاءٍ وسرعة.

الوحي في الشرع: هو إعلام الله لأحد أنبيائه بحُكمٍ شرعيٍّ أو نحوِه على وجه الخفاء والسرعة.

س ١٣/ ما أنواع الوحيِ بالمعنى اللُّغويِّ، مع ذكر مثال له من القرآن؟

للوحي بالمعنى اللغويِّ أنواعٌ خمسة، هي:

١- الإلهام الفِطريُّ للإنسان؛ كالوحيِ إلى أم موسى في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٧].

٢- الإلهام الغريزيُّ للحيوان؛ كالوحي إلى النحل في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ [النحل: ٦٨].

٣- الأمر الكونيُّ للجمادات؛ كالوحي إلى السماء في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا﴾ [فصلت: ١٢].

٤- الإشارةُ السريعة بجارحةٍ من الجوارح؛ كإيحاء زكريا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إلى

قومه في قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: ١١].

٥- وسوسةُ الشيطان؛ كإيحاء الشياطينِ إلى أوليائهم في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ﴾ [الأنعام: ١٢١].

س ١٤/ ما أنواع الوحيِ بالمعنى الشرعيِّ مع ذكر دليل كلِّ نوع؟

للوحيِ بالمعنى الشرعيِّ أنواعٌ أربعة، هي:

١- الرؤيا الصالحةُ في المنام للأنبياء.

والدليل: ما رواه البخاريُّ في باب بدء الوحي عن عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «**أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ**» الحديثَ[1].

٢- كلامُ الله من وراء حجاب دون واسطة.

٣- الإلهام من الله يَقذِفُه في قلب نبيِّه.

٤- الوحي الجليُّ بواسطة أمين الوحي جبريلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

والدليل على هذه الأنواعِ الثلاثة الأخيرة: قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى: ٥١].

---

(١) رواه البخاري (٣).

س ١٥/ ما أحوال الوحيِ التي يَنزِلُ فيها المَلَكُ على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مع ذكر الدليل؟

أغلب أحوال الوحي التي يَنزِل فيها الملَكُ على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا تخلو من إحدى حالتين:

الحالة الأولى: أن يأتيَه مثلَ صلصلة الجرس، وهي أشَدُّها عليه.

الحالة الثانية: أن يأتيَه جبريلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ في صورة رجل كدِحْيَةَ الكَلْبيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أو أعرابيٍّ، فيُكلِّمُه كما يُكلِّمُه البشر.

والدليل: ما رواه البخاريُّ في صحيحه عن عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن الحارث بن هشام سأل رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَيْفَ يَأْتِيكَ الوَحْيُ؟ فقال رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الجَرَسِ، وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ، فَيُفْصَمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ، وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِيَ المَلَكُ رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ**»(١).

(١) رواه البخاري (٢)، ومسلم (٢٣٣٣).

نزولُ القرآن الكريم

س ١٦/ ما الآياتُ الواردة في نزول القرآنِ الكريم جملةً واحدة؟

قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾[الدخان: ٣]، وقوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [القدر: ١]، وقوله: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥].

س ١٧/ ما الآياتُ الواردة في نزول القرآن الكريم مفرَّقًا؟

قوله تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ [الإسراء: ١٠٦]، وقوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان: ٣٢].

س ١٨/ ما مذاهبُ العلماء في نزول القرآنِ الكريم؟

للعلماء في نزول القرآن الكريم مذاهبُ، من أشهرها:

المذهب الأول: أن للقرآن الكريم نزولين:

النزول الأول: نزولُ القرآن من اللَّوح المحفوظ في السماء السابعة إلى بيت العزةِ في السماء الدنيا.

النزول الثاني: نزول القرآن من الله بواسطة جبريلَ منجَّمًا على رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ثلاثٍ وعشرين سنةً.

وهذا مذهب ابنِ عبَّاسٍ وجمهورِ العلماء.

المذهب الثاني: أن للقرآن نزولًا واحدًا، بدأ في ليلة القَدْرِ -وهي ليلة مباركة في شهر رمضان- ثم تتابَعَ نزولُه بعد ذلك منجَّمًا في أوقاتٍ مختلفة على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وهذا مذهب الشَّعبيِّ ومحمد بن إسحاقَ وجماعة.

المذهب الثالث: أن للقرآن الكريم نزولينِ منجَّمينِ:

النزول الأول: نزَلَ القرآن من اللَّوح المحفوظ في السماء السابعة إلى بيت العزة في السماء في ثلاثٍ وعشرينَ ليلةَ قَدْرٍ، يَنزِلُ في كل ليلة ما سيَنزِلُ في عامِها.

النزول الثاني: نزول القرآن منجَّمًا على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وذلك في ثلاث وعشرين سنةً.

وهذا مذهب مُقاتِلِ بن حيَّانَ وابن جُريجٍ.

س ١٩/ ما الحِكمةُ من نزولِ القرآن جملةً واحدة إلى بيت العزة في السماء الدنيا؟

١- تعظيم شأن القرآن الكريم وتفخيمُ أمره.

٢- تعظيم شأن الرسول وتشريفُه وتفضيله.

٣- تكريم أمَّةِ محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتعريفُ الملائكة بفضلها ومكانتها.

٤- إعلامُ أهل السموات أن هذا آخِرُ الكتب المنزَّلُ على خاتم الأنبياء.

٥- الإعلام بأن الله يعلم ما كان وما سيكون؛ ففي القرآن ذِكرٌ لأشياءَ قبل وقوعها، وبيانٌ لأحداثٍ قبل حدوثها.

س ٢٠/ ما مقدار ما كان يَنزِلُ من القرآن على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

أحيانًا ينزلُ بعضُ آية، وأحيانًا تَنزل آيةٌ، وأحيانًا تَنزل خمسُ أو عَشْرُ آيات، وهو الغالب، وأحيانًا أخرى تنزل سورةٌ بكاملها سواءٌ طويلةً كالأنعام، أو قصيرةً كالفَلَقِ والناس.

س ٢١/ ما المقدار الزمنيُّ لنزول القرآن منجَّمًا على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

استغرَق نزول القرآن منجَّمًا على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثلاثًا وعشرين سنةً، منها ثلاثَ عشْرةَ سنةً بمكةَ، وعشرُ سنوات بالمدينة، من مبعثه إلى وفاته.

س ٢٢/ ما الحِكمةُ من نزول القرآن الكريم مفرَّقًا؟

١- تثبيتُ فؤاد النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٢- تيسير حفظِه وفهمِه.

٣- مسايرة الحوادث والوقائع.

٤- التدرُّج في التشريع وتربيةُ الأمَّة، كالخمر والصوم والنَّسخ للأحكام.

٥- استمرار التحدي والإعجاز.

٦- الدلالة القاطعة على أن القرآن تنزيلٌ من حكيم حميد.

أوَّلُ القرآن نزولا وآخِرُه

س ٢٣/ ما أولُ ما نزَلَ من القرآن مطلقًا؟

للعلماء في أولِ ما نزَل من القرآن مطلقًا أقوالٌ، مِن أشهرها:

القولُ الأول: صَدْرُ سورة اقرأ؛ وهو قوله تعالى: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾ [العلق: ١ - ٥]، وهو القول الراجح.

والدليل: ما رواه الشيخانِ من حديث عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وفيه: «**حَتَّى جَاءَهُ الحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ المَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، قَالَ: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾**» [العلق: ١ - ٥] الحديثَ[1].

القولُ الثاني: سورةُ المدَّثِّر.

والدليل: ما رواه الشيخانِ عن أبي سلَمةَ بنِ عبد الرحمن بن عوفٍ قال:

---

(١) رواه البخاري (٣)، ومسلم (١٦٠).

سَأَلْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ: أَيُّ الْقُرْآنِ أُنْزِلَ قَبْلُ؟ قَالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾، فَقُلْتُ: أَوِ ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾؟ قَالَ جَابِرٌ: أُحَدِّثُكُمْ مَا حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ: «**جَاوَرْتُ بِحِرَاءٍ شَهْرًا، فَلَمَّا قَضَيْتُ جِوَارِي نَزَلْتُ فَاسْتَبْطَنْتُ بَطْنَ الْوَادِي، فَنُودِيتُ فَنَظَرْتُ أَمَامِي وَخَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي، فَلَمْ أَرَ أَحَدًا، ثُمَّ نُودِيتُ فَنَظَرْتُ فَلَمْ أَرَ أَحَدًا، ثُمَّ نُودِيتُ فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا هُوَ عَلَى الْعَرْشِ فِي الْهَوَاءِ - يَعْنِي جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَأَخَذَتْنِي رَجْفَةٌ شَدِيدَةٌ، فَأَتَيْتُ خَدِيجَةَ، فَقُلْتُ: دَثِّرُونِي، فَدَثَّرُونِي، فَصَبُّوا عَلَيَّ مَاءً، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ﴾**» [المدثر: ١ - ٢][(١)].

القولُ الثالث: سورةُ الفاتحةِ.

والدليل: حديثُ أبي مَيْسرةَ عمرِو بنِ شُرَحْبِيلَ؛ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لورقة: «**إِذَا خَلَوتُ وَحْدِي سَمِعْتُ نِدَاءً خَلْفِي: يَا مُحَمَّدُ، يَا مُحَمَّدُ، فَأَنْطَلِقُ هَارِبًا فِي الأَرْضِ**»، فَقَالَ: لَا تَفْعَلْ، فَإِذَا أَتَاكَ فَاثْبُتْ حَتَّى تَسْمَعَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ ائْتِنِي فَأَخْبِرْنِي، فَلَمَّا خَلَا نَادَاهُ: يَا مُحَمَّدُ، قُلْ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾» [الفاتحة: ١ - ٧][(٢)].

---

(١) رواه البخاري (٤٩٢٢)، ومسلم (١٦١).

(٢) رواه الآجري في الشريعة (٩٧٣)، والبيهقي في دلائل النبوة (٢/ ١٥٨).

القولُ الرابعُ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾.

والدليل: ما روى الواحديُّ عن عِكرمةَ والحسنِ قالا: «أولُ ما نزَلَ مِن القرآنِ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾، فهو أولُ ما نزَلَ مِن القرآنِ بمكةَ، وأولُ سورةٍ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾»[1].

س ٢٤/ ما آخِرُ ما نزَلَ من القرآن مطلقًا؟

اختلَفَ العلماءُ في آخِرِ ما نزَل من القرآن مطلقًا:

فمنهم من قال: آخرُ ما نزَل آيةُ الرِّبا؛ وهي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾﴾ [البقرة: ٢٧٨]، وهذا قولُ عمرَ بنِ الخطَّاب وابنِ عبَّاسٍ وغيرِهما.

ومنهم من قال: آخرُ ما نزَل من القرآن قولُه تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾ [البقرة: ٢٨١]، وهذا قول ابنِ عبَّاسٍ وابنِ جُبيرٍ وغيرهما.

ومنهم من قال: آخرُ ما نزَل آيةُ الدَّينِ؛ وهي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾ الآيةَ [البقرة: ٢٨٢]، وهذا قول الزُّهريِّ وابنِ المسيَّبِ.

ويُجمَعُ بين هذه الأقوالِ الثلاثة بأنَّ هذه الآياتِ نزَلت دَفعةً واحدة

---

(١) أسباب النزول؛ للواحدي (ص: ١٤).

كترتيبها في المصحف؛ لأنها في قصةٍ واحدة، وبهذا لا يقع الاختلافُ بينها.

س ٢٥/ ما آخِرُ سورةٍ نزَلتْ من القرآن بكاملها؟

آخرُ سورة نزَلتْ من القرآن بكاملها هي سورةُ النصرِ.

س ٢٦/ ما أولُ وآخِرُ ما نزَلَ في الخمر؟

أولُ ما نزَل في الخمر قولُه تعالى: ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [النحل: ٦٧]، وآخرُ ما نزَل فيه قولُه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾﴾ [المائدة: ٩٠].

س ٢٧/ ما أولُ وآخِرُ ما نزَلَ في الرِّبا؟

أولُ ما نزَل في الرِّبا قولُه تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [الروم: ٣٩]، وآخِرُ ما نزَل فيه قولُه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾﴾ [البقرة: ٢٧٨ - ٢٧٩].

س ٢٨/ ما أولُ آيةٍ نزَلتْ في الإذن بالقتال؟

أولُ آية نزَلتْ في الإذن بالقتال قولُه تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ [الحج: ٣٩].

س ٢٩/ ما فوائدُ معرفة أولِ القرآن نزولًا وآخِرِه؟

١- تمييزُ الناسخِ مِن المنسوخ.

٢- معرفةُ تاريخ التشريع الإسلاميِّ وتدرُّجِه.

٣- الاستعانةُ بمعرفته في التفسير السليم، والاستنباطِ الصحيح.

٤- إظهارُ عناية المسلمينَ بكتاب ربِّهم.

٥- معرفةُ السيرة النبويَّةِ وترتيبِ أحداثها.

أسبابُ النزول

س ٣٠/ ما أقسامُ آيات القرآنِ الكريم من حيث السببيَّةُ؟

تنقسم آياتُ القرآن الكريم من حيث سببُ النزول وعدمه إلى قسمين:

القسم الأول: ما نزَلَ من الله ابتداءً غيرَ مرتبط بسبب من الأسباب الخاصة، وهو أكثرُ آيات القرآن الكريم.

القسم الثاني: ما نزَلَ مرتبطًا بسبب من الأسباب الخاصة، وهو ما يُعرَفُ بأسباب النزول.

س ٣١/ ما تعريفُ أسباب النزول؟

أسبابُ النزول: هو ما نزَلَ قرآنٌ بشأنه وقتَ وقوعه؛ كحادثة أو سؤال.

س ٣٢/ ما طريقةُ معرفة أسباب النزول؟

طريقة معرفة أسباب النزول لا تكون إلا بالرواية الصحيحة عمَّن شاهَدَه وحضَرَه من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

س ٣٣/ ما صِيَغُ أسباب النزول؟

لا تخلو أسبابُ النزول من صيغتينِ:

الصيغة الأولى: أن تكون صيغة سبب النزول نصًّا صريحًا في السببيَّة؛ مثلَ أن يقول: «سببُ نزول هذه الآية كذا»، أو بأن يأتيَ بفاءٍ تعقيبيَّةٍ داخلة على